

ندوات إذاعية - إذاعة دار الفتوى - الإعجاز العلمي - الحلقة ٢٥ - ٣٠ : الخيل - الزرافة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٣-١١-١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١) )

( سورة الذاريات )

السماء ، البرزخ ، النحل ، الأرض ، ظلمات الفضاء ، الكون ، النمل ، الكواكب ، دقة الإنسان .  
التفكر في الخلق والكون  
التفكر في الخلق والكون ، حوارات مع الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي ، أحد علماء دمشق ،  
يجريها عبد الحليم قباني.

**المدّيع:**

اللهم صلّ ، وسلم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.  
لقد دعانا القرآن الكريم في كثير من المواطن والمواضع إلى التفكير والتدبر في آياته ، ليصل الفكر  
بإمعان إلى الحقائق الكبرى ، فإعجاز ما هو إلى وسيلة لتتأكد ألوهية الله سبحانه وتعالى ووحدانيته  
، ورسالة الإسلام رسالة السلام ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، فمن خلال الفكر نصل إلى  
وجدان كل شخص يتأمل في آيات الله الذي خلق هذا الكون ، ونزل هذا القرآن ، وقلنا: إنه عندما  
نجد فيما وصل إليه الإنسان من تطور علمي وحقائق مذهلة توصل إليها العلم ، ثم نجد لها مسجلة في  
القرآن الكريم فإن ذلك يؤنس إيمان كل فرد.

إخوة الإيمان والإسلام ، في هذه الحلقة ، ومع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ، الأستاذ  
المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق ، والخطيب والأستاذ الديني في جوامع دمشق ، نرحب  
به أهلاً وسهلاً.

إذا في هذه الحلقة نتحدث عن أمر يهتم إليه العربي ، فالعلاقة قديمة بين الخيل والرجل العربي ،  
ولكن لا بد من حكمة لهذه العلاقة ، فكما ذكرتم فضيلة الدكتور في كتابكم أن الله جعل لحكمة أراها  
في كل صفة مادية للإنسان حيواناً يفوقه بها ، فلننظر ما هي الأمور التي يفوق بها الخيل الإنسان ؟  
**الأستاذ:**

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق  
الوعد الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

قبل أن نتحدث عن الخيل التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ، بل في  
صحيح البخاري ، من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

## (( الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))

[متفق عليه]

فالخيل حيوان أكرمنا الله به ، ولكن من دَلَّه لنا ؟ من جعله مدللاً ؟ من جعله قريباً منا ؟ من جعلنا نألفه ونحبه ؟ إنه الله ، ففي كلمة:

### ( وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ )

لولا أن الله طَوَّع هذه الحيوانات كالخيل والإبل ، وما إلى ذلك ، والبقرة ، والخروف ، لولا أنها مدللة كيف ننتفع بها

تعلمون أن بمرض جنون البقر اضطرت بريطانيا إلى إعدام ١١ مليون بقرة ، قيمتها ٣٣ مليار جنيه إسترليني ، لأنها توحشت ، فالتدليل من نعم الله الكبرى.

إنك تشعر أن الخيل مصممة لهذا الإنسان ، مسخرة له ، مدللة له ، فحينما قال الله عز وجل:

( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ )

( سورة الأحزاب الآية: ٧٢ )

لأنه قَبِلَ حمل الأمانة كان المخلوق الأول رتبةً ، ولأنه المخلوق الأول سَخَّرَ له:

( مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِمَّنْهُ )

( سورة الجاثية الآية: ١٣ )

فالخيل من المخلوقات التي سخرها الله للإنسان ودلَّلها ، من عجيب خصائص هذا الحيوان الذي سخره الله للإنسان تكريماً له أنه قوي السمع ، فالخيل تسمع وقع الخُطى قبل أن ترى الذي يمشي ، وتسمع وقع حوافر خيل أخرى قبل أن تتبدى لها في الأفق ، وتنبّه صاحبها ، هذه خاصة تفوق ما عند الإنسان من خصائص ، والخيل لا تفقد قدرتها على التناسل إن تقدمت في السن ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

## (( الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))

الخيل سريعة الشفاء من جروحها.

الشاعر الجاهلي عنتره وصف فرسه فقال:

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة وتحمم

لو كان يدري ما المحاورة اشكتا و لكان لو علم الكلام مكرم

يبدو أن هناك مشاركة وجدانية بين صاحب الخيل والخيل ، كائن له شعور أحياناً.

إذاً هي سريعة الشفاء من جروحها وأمراضها بسرعة غير معقولة ، فشفأؤها أسرع من شفاء الإنسان ، وتلتئم كسور عظامها بسرعة عجيبة جداً ، ويكفي الحصان علف قليل ليقوم بجري كثير ، يضاف إلى هذه الخصائص أن جهاز الحصان التنفسي قوي جداً ، فهو ذو قصبه هوائية واسعة

جداً، وقفص صدري واسع جداً يعينه على استنشاق أكبر كمية من الأوكسجين ، لتعينه هذه الكمية على الجري الطويل ، لأنه مهيوٌ ليكون أداة نقل للإنسان.

من ألطف ما قرأت أن هذا الحصان أنه يقي أمراض القلب والكليتين والكبد ، وفي بحوث حديثة جداً تؤكد أن الإدمان على ركوب السيارة يجلب للإنسان أمراض القلب والكبد والكليتين.

الحصان له قدرة عجيبة على تحمل المصاعب والمشاق ، يستطيع أن يحمل ربع وزنه ، فإذا كان وزنه ٤٠٠ كغ فإنه يحمل ١٠٠ ويستطيع أن يعدو مسافات طويلة ، ولأمد طويل جداً من دون طعام ولا ماء ، ويتميز الحصان بذاكرة حادة جداً ، هذه الذاكرة تنصب على الأماكن التي يعيش فيها ، فبإمكانه إذا أصاب صاحبه مكروه أن يعيده إلى البيت بذاكرته ، بل إنه يستطيع أن يحفظ أدق الأماكن ، وأدق التفاصيل ، يعرف صوت صاحبه ، ولو لم يره ، بل إنه ليعرف صاحبه من طريقة ركوبه الفرس ، فيعرفه إما من صوته أو رائحته ، أو من طريقة ركوبه الفرس ، ويستجيب الحصان بردود فعل سريعة جداً لحركات فارسه ، وهو من أذكى الحيوانات ، ومن أشدها وفاء ، والشيء الذي يأخذ بالألباب كما ذكر في بعض البحوث العلمية أن ركوب الخيل يقي من أمراض القلب وأمراض الكبد والكليتين ، وأمراض جهاز الهضم ، بخلاف الإدمان على ركوب السيارة ، فإنه يجلب أمراض القلب وأمراض الكليتين وأمراض الكبد ، لذلك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال:

**(( الخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))**

**المنبع:**

إذاً ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخيل ، وأن في نواصيها ، أي في مقدمة رأسها الخير إلى يوم القيامة ، وكما ذكرت فضيلة الدكتور من بعض البحوث العلمية أن ركوب الخيل يقي من أمراض كثيرة ، كأمراض القلب وأمراض الكبد والكليتين.

الآن نريد أن نتحدث أيضاً عن حيوان آخر في هذه الحلقة ، فإن رأينا رأينا طويلاً جداً ، ألا وهو الزرافة.

**الأستاذ:**

أستاذ عبد الحليم ، حينما قال الله عز وجل:

**( صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ )**

( سورة النمل الآية: ٨٨ )

هذا يرشدنا إلى أن الإنسان أحياناً يصنع صنعة متفنة تسمى صناعية ، وقد يصنع صنعة أقل جودة تسمى تجارية ، لكن عند الله عز وجل :

**( مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ )**

( سورة الملك الآية: ٣ )

فأي شيء صنعه الله عز وجل بدقة بالغة بالغة ، وبحكمة بالغة بالغة ، إذاً معنى قول الله تعالى:

### ( مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ )

لا تجد صنعة الله عز وجل في مستوى من الإتقان أقل من غيرها.

الزرافة: هذا الحيوان الذي يعد من أطول قاطبة ، فطول الزرافة يزيد على ستة أمتار ، أي ارتفاع طابقيين من الطوابق العالية ، الطابق في بعض بلادنا ثلاثة أمتار ، أما في بلاد أخرى فمتران ، فهذه الزرافة تلو على طابقيين من الطوابق العالية في بلادنا ، هذا الحيوان من أشد المخلوقات تيقظاً وخفة ، زودها الله بعينين جاحظتين تستطيعان أن تريا ٣٦٠ درجة ، فعينها تغطي كل الجهات ، وهي واقفة رأسها كالبرج ، وعيناها تجوسان الأفق كله من كل الزوايا ، وتزن طنناً واحداً ، وإذا عدت تجاوزت سرعتها ٦٠ كم في الساعة.

ذكرت لكم سابقاً أنه ما من صفة في الإنسان على الإطلاق مادية إلا وفي الحيوان صفة أعلى منها ، لكن الإنسان ميزه الله بالعقل والإيمان ، وبمعرفة الله عز وجل ، وبالإقبال عليه ، فإذا تخلى الإنسان ما خلق له من معرفة بالله وطاعة له فأى حيوان يفوقه في مناح الحياة.

### المنذع:

فضيلة الدكتور ، ولكن لا بد من حكمة من خلق الزرافة على هذا الطول والارتفاع.

### الأستاذ:

سنراها بعد قليل ، لها رغامى تعد من أطول رغامى في الكائنات التي خلقها الله عز وجل ، رغامتها تزيد على متر ونصف - أي الرقبة ؟ - القصبة الهوائية ، رأسها ضخمة جداً ، هذا الموضوع أريد منه شيئاً واحداً ، هو أن هذا الرأس الضخم ، وهذه الرقبة الطويلة التي تزيد على مترين إذا أردت أن تضع رأسها في الأرض لتأكل مما عليها ما الذي يحصل ؟ ينهمر الدم كله إلى رأسها ، فإذا تدفق الدم إلى رأسها احتقنت شرايين الدماغ ، فإذا رفعت رأسها فجأة فلا بد من أن تصاب بالدوار.

الإنسان - أستاذ عبد الحليم - قد يكون نائماً ، فإذا وقف فجأة بالمنطق ينبغي أن يصاب بالدوار ، لأن الدم بحسب الجاذبية هبط ، ولكن الشيء الذي لا يصدق أن في الإنسان خصائص ، أن هذا الدم لا يرجع إذا وقف الإنسان فجأة ، مزود بألية معقدة جداً تحميه من هبوط الدم إذا وقف فجأة ، لكن هذه المادة التي أودعا الله في الإنسان مع تقدمه تضعف ، لذلك المتقدمون في السن لا يستطيعون أن يقفوا فجأة ، يصابون بالدوار ، هذه الزرافة لو أنها وضعت رأسها على الأرض لتأكل ما على الأرض ، وارتفعت فجأة يجب أن تصاب بالدوار ، فلذلك جهز جسمها بألية بالغة التعقيد تحميها من هذه الحالة التي قد يعيق حركتها ، إذا تدفق الدم إلى رأسها احتقنت شرايين الدماغ ، فإذا رفعت رأسها فجأة فلا بد من أن تصاب بالدوار والإغماء قطعاً ، لذلك جهزها الله بألية عجيبة حيرت العلماء.

شرايين الرأس في الزرافة من طبيعة خاصة ، لهذه الشرايين عضلات ، إذا جاءها الدم تتسع بفعل انبساطها حتى تستوعب جميع الدم الذي جاء إلى الرأس بفعل الجاذبية ، ولكن هذه الشرايين لها صمامات ، فحينما ترفع رأسها فجأة تغلق الصمامات كلها فتبقى هذه الكمية من الدم في رأسها ، ثم تفتح شيئاً فشيئاً ، عندها يعود الدم تدريجياً إلى بقية شرايين الجسم ، وآلية هذه الشرايين تلتفت النظر، إذا جاءها الدم كثيفاً توسعت ، واستوعبت ، فإذا رفعت الزرافة رأسها فجأة أغلقت الشرايين صماماتها محتبسة الدم فيها كي لا تصاب بالدوار والإغماء ، من جهازها بهذا الجهاز ؟ من جعل لها هذه الشرايين وهذه العضلات ؟ إنه الله جل جلاله ،

### ( صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ )

( سورة النمل الآية: ٨٨ )

أستاذ عبد الحليم ، هذا ينقلنا إلى أن الإنسان حينما يكون البرد قارصاً ، ويستنشق الهواء الذي تصل درجته إلى الصفر كيف يصبح هذا الهواء في درجة ٣٧ بعد وصوله إلى الرئتين ؟ بألية بالغة التعقيد ، أن الأنف فيه سطوح متداخلة ، وهذا الأنف مزود بأوعية دموية تتسع في البرد ، فتأتي كمية من الدم كبيرة تسخن الهواء بين هذه السطوح ، فإذا استنشق الإنسان هذا الهواء البارد إلى أن يصل إلى مقدمة الرغامى أو القصبة الهوائية تعود حرارته لتصل إلى ٣٧ الطبيعية ، فأيضاً هذه آلية بالغة التعقيد ، لذلك تجد الإنسان يحمّر أنفه في البرد الشديد ، لأن كمية الدم تأتي كبيرة جداً ، وهذه تسهم في رفع الحرارة فيما بين السطوح التي في الأنف ، وقد زودت هذه السطوح بمادة لزجة تعلق عليها المواد التي يحملها الهواء ، ثم إنه لو تصورنا أن ذرةً من هذه الذرات نجت من أن تلتصق بالسطوح ، وسارت في هذه التجاويف تأخذها الشعيرات التي في الأنف ، فهو جهاز تصفية وتسخين رائع جداً.

كذلك الزرافة ، قد نتساءل: من زود هذه الزرافة بهذه الشرايين ، وتلك الصمامات ؟ إنه الله العليم الحكيم ، ما من مخلوق على وجه الأرض ، وما من مخلوق تحت الأرض ، وما من مخلوق إلا وخلقه الله أبدع خلق ، وصنعه أتقن صنعة ، إن قلب الزرافة يدفع في الدقيقة الواحدة ٥٥ لترًا من الدم ، في الدقيقة الواحدة ، فأى شيء وقعت عينك عليه هو آية دالة على عظمة الله ، أي شيء تفحصته ، أي شيء درسته ، أي شيء دقت فيه إنما هو آية تدل على أنه الواحد الديان ، الواحد الأحد الفرد الصمد.

### المنبع:

في حديثنا ، وفي هذه الحلقة فضيلة الدكتور نذكر الإخوة والأخوات أننا تحدثنا عن الخيل ، وذكرنا حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم:

**(( الْحَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ))**

كما تحدثنا عن الحكمة من طول الزرافة ، وهذا الصنع الذي أتقن بقدره الله وعظمته.  
إخوة الإيمان والإسلام ، إلى حلقة قادمة من هذا البرنامج مع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي  
نستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

**والحمد لله رب العالمين**